# ثقافة العربية

## ل بداية الالفية

بيد أنه ثمة معطى جديدا من شأنه أن يمنح نفسا قويا للأدب والثقافة العربية، فيراهنا على مستقبل ولو مُرضي بشكل ما، وهذا المعطى هو توظيف الشبكة العنكبوتية لخدمة هذا الأدب وتلك الثقافة، ليس نشرا فحسب، وإنما خلقا لأنواع أدبية وثقافية جديدة تستجيب لحاجة القاريء الجديد، وهو قاريء الإنترنت، الذي يختلف كثيرا عن القاريء التقليدي؛ قاريء الكتاب أو قاريء الجريدة، وقد بدأت ملامح كتابة جديدة، يطلق عليها الكتابة التفاعلية، تظهر في أفق الثقافة العربية، إلا أنها تتشكل بوتيرة محتشمة وبطيئة، في حين يشهد عالم الإنترنت والمعلومات تطورا خارقا، لا يمكن استيعاب مستجداته وإضافاته، فهل الأدب والثقافة العربية مهيآن، لمسايرة ولو بعض جوانب الثورة الإنترنيتية الجديدة، وإن كان الأمر كذلك، فيمكن عندئذ الحديث عن مستقبل ما لهذا الأدب وتلك الثقافة، أما أن تسود الهيمنة للمنظومة التقليدية، التي ترى كتاب الإنترنت الجدد ومثقفيه بمثابة خوارج الثقافة العربية، الذين يشقون عصا طاعتها! فهذا يعني أن التعاطي لعلوم الإنترنت ومعارفه في العالم العربي، يظل رهن الاستخدام الشخصي والهواية، في الوقت الذي يقتضي هذا التعاطي المهنية والحرفية والمؤسسية، حتى ينتقل بالأدب والثقافة إلى نطاق التفاعلية، ليس تعميما ونشرا فحسب، وإنما إبداعا وابتكارا.

**● وصلت بنا عجلة التطور التقني لكتابة القصيدة الرقمية واختزال التعبير في حركية الصورة هل تجد نفسك قابلا لها؟**

إن القصيدة الرقمية تعتبر نتيجة منطقية للثورة الإلكترونية التي شهدتها حياة الإنسان المعاصر، وهي ثورة تسللت إلى مختلف جوانب الحياة وحيثياتها، بما في ذلك منهجيات القراءة وتلقي المعلومات، وما دام أن الإنسان أصبح يمارس أشكالا قرائية جديدة، كمشاهدة الفيلم/الصورة، والقراءة الإلكترونية، وغيرهما، فكان من الطبيعي التفكير فيما يلبي هذه الحاجيات الطارئة، مما تولد عن ذلك ظهور أجناس ثقافية جديدة، تهيمن فيها الصورة، ثم يليها الصوت، ويمكن إدراج القصيدة الرقمية في هذا الصدد.

أما بخصوص الاستجابة لهذا النوع الأدبي الجديد أو عدمها، فهذا مرهون أساسا بقيمة هذا النوع الدلالية والجمالية، فكلما كان ينطوي على حمولات معنوية ومعرفية مستجدة وبالغة الأهمية، ويوظف آليات جمالية وتوصيلية متميزة لا تقل قيمة عما نلفاه في القصيدة التقليدية، كلما تلقت القصيدة الرقمية قبولا حسنا، واستجابة مستمرة.

**● أرصد لنا علاقتك بالانترنت وماذا قدم لك؟**

مما لا شك فيه، أنني استفدت كثيرا من عالم الإنترنت، ويتحدد ذلك من خلال النقاط الآتية:

تمكنت من تجاوز عقدة النشر التي كانت تمارسها علينا، قبل بداية الألفية الثالثة، الصحافة المغربية والعربية، حيث كانت نصوص العديد من الكتاب، وأنا منهم، تلقى في سلة المهملات، من قبل بعض الجرائد والمجلات والدوريات..! لا لشيء إلا لأنني كنت غير متحزب، كما أنني كنت لا أومن بالوساطة في النشر، أما بظهور الإنترنت وتكاثر الجرائد والمجلات والمدونات الرقمية، فأصبح الكاتب والمثقف في غنى عن سؤال المنابر الإعلامية التقليدية، لا سيما وأنه من خلال بناء موقع خاص به، يمكن أن ينفتح على عالم القراءة والمتابعة والإعلام.

× ثم إن الإنترنت يوفر للقاريء مختلف مصادر القراءة ومواردها، من أمهات الكتب والمعاجم والمؤلفات والجرائد والمجلات، في حين كانت لا تتوفر هذه الموارد في الماضي، إلا للقاريء الميسور الحال، الذي يسكن في المدينة، أو للطالب الذي يتابع دراسته الجامعية، حيث توجد المكتبات، كما تجدر الإشارة إلى أن الإنسان الباحث أصبح، في كثير من الأحيان، في غنى عن السفر أو الخروج من المنزل للبحث عن الكتب والمراجع، فالإنترنت يزوده بالعديد من الموارد التي تجنبه تعب البحث عن المكتبات العمومية أو الخاصة.

**الإنترنت حفز الكثير من المثقفين والكتاب على طرح مشاريع رقمية متميزة**

× كما أن الإنترنت حفز الكثير من المثقفين والكتاب على طرح مشاريع رقمية متميزة، اغتنت بها الثقافة والأدب والفكر عموما، وفي هذا الصدد يلاحظ ظهور مختلف الجرائد والمجلات الثقافية والأدبية والفكرية والإعلامية والفنية وغيرها، التي تمكنت في زمن قياسي من استقطاب عشرات الآلاف من الكتاب والقراء، لم تستقطبه المنابر العربية والمغربية التقليدية طوال أكثر من نصف قرن! وفي هذا الصدد أشير إلى مجلة (الفوانيس) www.alfawanis.com، التي يديرها الصديق فؤاد زويريق، وقد أنيطت لي مهمة رئاسة التحرير، حيث أكتب عمودا ثابتا عنوانه: بقلم رئيس التحرير، أحاول من خلاله تناول بعض النصوص الشعرية والسردية التي تنشر في المجلة، وهي مبادرة أولى من نوعها في عالم المجلات الأدبية والفكرية الرقمية الصادرة باللغة العربية، حيث قلما نجد مجلات تهتم بما ينشره كتابها، عن طريق القراءة النقدية والعلمية المتأنية.

× وحقيق بالذكر كذلك، أنه بفضل الثورة الإنترنيتية، ظهر مجال أكاديمي جديد، يتحدد في الدراسة عن بعد، وقد أدى عالم الإنترنت دورا رياديا في تفعيل وتنمية هذا التعليم، حيث يستطيع الطالب أن يقرأ في أي جامعة في العالم دون السفر إلى المكان الذي توجد فيه، بل وأصبح ذلك في الغرب مدعوما بمختلف الأجهزة العلمية والإعلامية والقانونية، لأن نمط الحياة المعاصرة يحتم على الطالب أن يوفق بين العمل والدراسة، وعلى الموظف أن يطور خبراته العلمية، ولا يتأتى ذلك إلا بالانتظام في دائرة التعليم عن بعد، وإلا فيحرم الطالب من العمل، ولا يؤهل الموظف خبراته! وقد قمت شخصيا برفقة بعض الأكاديميين، وعلى رأسهم الأستاذ د. جمال مصطفى السامرائي، بتأسيس جامعة متخصصة في علوم الإعلام وتقنيات الصحافة، تعتمد آلية التعليم عن بعد، وهي جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام، المسجلة قانونيا بالمملكة الهولندية، وقد لقي المشروع تقبلا حسنا، واستجابة منقطعة النظير، رغم أنه في نعومة أظفاره. وهذا هو موقع الجامعة للاطلاع أكثر: http:// www.globallahayeuniversity.com

**اهتمام الشاعر بما هو فكري وإعلامي، لا يعني أنه تخلى عن ذلك الشاعر الخجول الذي يسكنه**

**● كتابك (المسلمون في الغرب بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل) وجد صدى أكثر مما يناله شعرك هل ذلك لحساسية الموضوع؟**

هذا صحيح، لأنه كتاب يتناول مجموعة من قضايا الساعة المصيرية للمسلمين في الغرب، لذلك فكان من الطبيعي أن يتلق الاستجابة الحسنة، لا سيما وأنه قد استقطب اهتمام الكثير من المثقفين والمهتمين، كما كتبت عنه الكثير من المقالات والعروض، وأقتصر في هذا الشأن بذكر عرض الأستاذ د. يحيى اليحياوي، ومقال الأستاذ مصطفى عبد الرزاق، وعرض الأستاذ السيد رشاد في جريدة الأهرام، وعرض مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وغير ذلك من الحوارات والمقالات وقصاصات الأنباء، كما تجدر الإشارة إلى أن ثمة كتبا في نفس مستوى هذا الكتاب، غير أنها لم يتأت لها النشر والتعميم اللازم حتى تصل إلى يد القاريء والناقد والمهتم.

أما فيما يرتبط بشعري، فأعتقد أنني استطعت كشاعر أن أصل إلى شريحة معتبرة من قراء العربية ، وحتى الهولندية، رغم أنني إلى حد الآن لم أصدر أي مجموعة شعرية ورقية، فكل أشعاري مخطوطة، ومهيأة للنشر في خمس مجموعات مكتملة.

**● هل أحد إشكاليات الكاتب في واقعنا الثقافي انه لا يسعى لتأهيل نفسه أكاديميا؟**

إن المعارف صارت في متناول أي شخص، كأنما قول الجاحظ المشهور: "المعاني مطروحة على قارعة الطريق"، يكرر نفسه. على هذا الأساس، فالمهم ليس أن تعرف الشيء، وإنما كيف تعرفه، وكيف توجه تلك المعرفة، وكيف توظفها... على هذا النحو يلفى الإنسان عامة، والكاتب خاصة، نفسه في حاجة إلى آلية ينظم بها أفكاره وسلوكاته وعلائقه، وكلما كان الشخص قد تلقى تكوينا، لا نقول أكاديميا، وإنما علمي أو منهجي، كلما تأتت له إمكانية التعامل الواقعي والعملي مع القضايا التي يتناولها، وأصبح أكثر تأهيلا وتنظيما ودقة.



## تباريح

زينب شاهين

# ناقوس الكلمة

نتقاسم بعضا منا ، داخل مساحات تحدد الكثير من العطاءات المختلفة ، تجمعنا أسطرا تقول أناها .

نتقاسم بعضا منا لعلنا نشط بوحا مغايرا ننقش فيه بياض الصفحات الوضاءة ، لعلنا نسهم فى إدراك بعض من نواقيس ، تقود لبصيص نور مخالف ، يرسو فى أعماق ذواتنا لننير درب صراطنا .

الإحساس بالمسؤولية إتجاه ما نكتب ، دافع لإربكاتنا و ترددنا وحذرنا ، حتى نقول الكلمة الحقة المسؤولة ..التى تغرس عميقا فى أفئدة أرواحنا .

الكلمة مسؤولية والإحساس بالمسؤلية واجب ينبغى أن ندركه فى داخلنا ، وهذا لايعنى مطلقا مصادرة الكلمة أو تقييد عنفوانها . الكلمة شرف ،شرف المرء هو الكلمة،بصمة المرء هي الكلمة ، ملمحه بين الناس ،سيرته بين الناس ،هوية المرء هي الكلمة.

من هنا تتأكد قيمة التعاطي مع هذه المخلوقة السحرية ، القادرة على إحراز صياغة أجمل للحياة ، ومعايشة أفضل للوجود بكل تجلياته.

وبقدر الإخلاص في عشق الكلمة يكون الإبداع الحقيقي ،الذي يبتغي وجه الحق ،والخير والجمال .فلا يسعى إلى التشهير،أو التحريف ، وترصد عثرات الآخرين ،والتلصص على خصوصياتهم ،والتلويح باستغلال منبر الكلمة الذي تأتى له ، وحرم منه غيره أو لم يتح له ،لابتزاز الآخرين .

ولرسم بطولات مجانية على حساب المصداقية ، فهذا لا يليق بشرف الكلمة ولا بنزاهتها ، ولاباستحقاقاتها التي تستدعي التحلي بأعلى درجات النزاهة والمسؤولية، والترفع عن الغرضية.